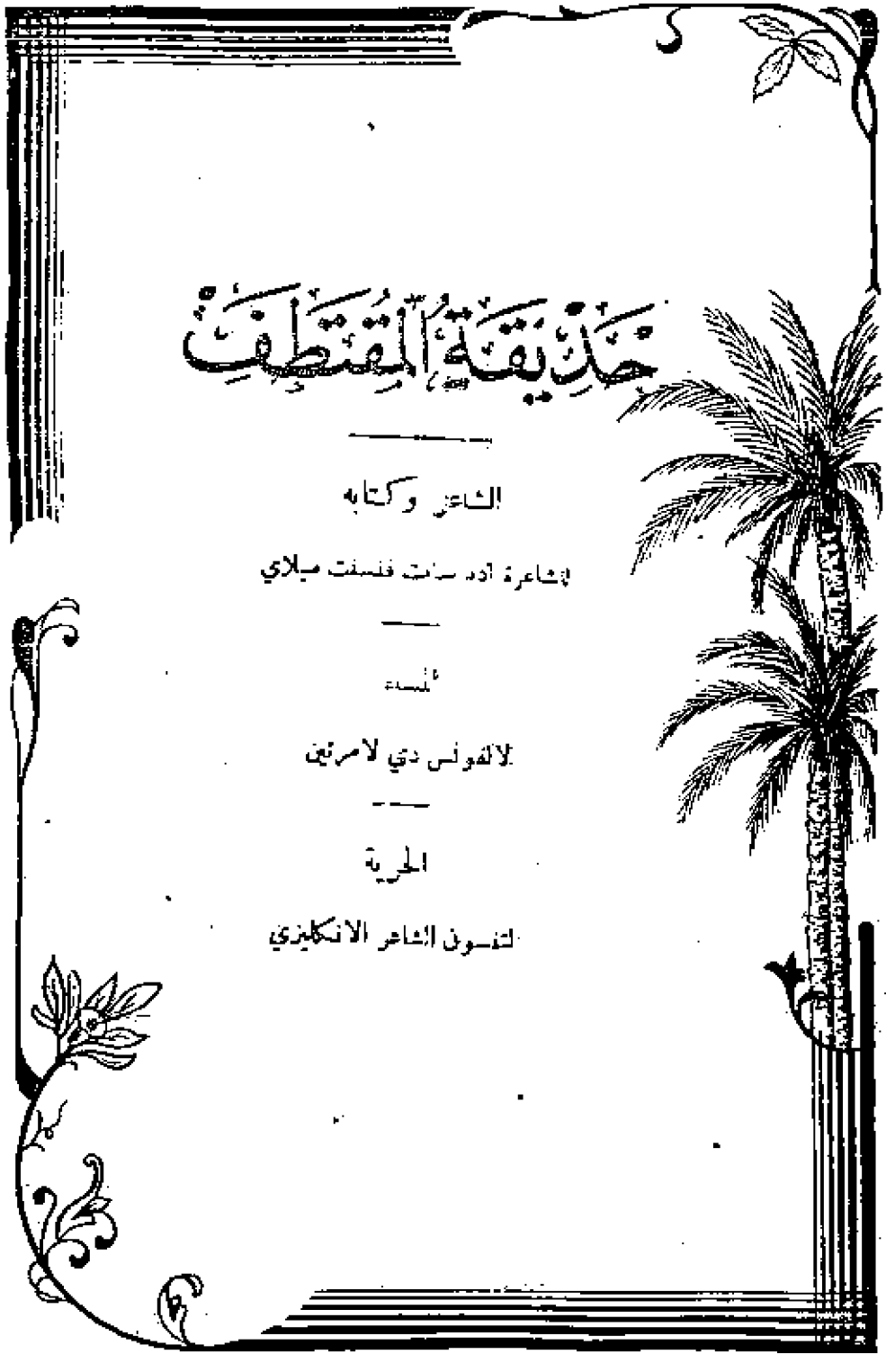

حديقة المقتطف

الشاعر وكتابه

لشاعرة آدم سانت فلسفت ميلاي

لمسة

لالفونس دي لامرتين

الحرية

لتنسون الشاعر الانكليزي

التدرج (Pheasant) وهو طائر ارضي
وهذا الصنف منه يقطن شبه جزيرة ملايا وجزيرتي جاوى وبورنيو

الشاعر وكتابه

للشاعرة إدنا سانت فنسنت ميلاي

نقلها الشاعر علي محمود طه

إلى الوراء ايها الموت

الى وجرك ايها المتلوّن المحتّال

اني استرنُّ انتامي من جذور هذا النبات

أنتبْ براثنك ما شئت ، واستثر كل ما فيك من قوة، فستجهد كثيراً ، وستضيق بضجرك ليالي طويلة ؛ وستطمر كثيراً من العظام قبل ان تسحق عظمةً واحدةً من هيكلي الرقيق

ومتى يدركني الموت ؟

ومتى يحل بي الفناء ؟

اعند ما يشيع الذبول في هذا الجسد ، ويلفُّ نبات الارض هذا الرأس بضفائره الشُّقر ؟ اعند ما يقف العشاق يعجبون مني ويتساءلون عني مَنْ أكون ؟ ... انا ذلك الرافد تحت اطباق الثرى محتجباً عن ضوء القمر ؟

اهذا فنائي الدائي ايها الموت ؟ عند ما يقف هذا القلب من خفقاته فلا يرجد شهيقاً ولا يصعد زفيراً ؟

أبهذه النهاية المهينة تلاشي روحي ايها الموت ؟

آه . . عند ما يذوب ثلج الشتاء ، ايها الاصدقاء ، ويتساقط ذوبُهُ الرغام والهشيم فلا تبكوا عليَّ ، ولا تندبوني يا اصدقائي . .

ليس في شيء من هـذا معنىً من معاني فنائي . . . بل تحققوا موتي الخالد ، في تلك الساعة التي لا يجد كتابي قارئاً له . . . ساعة تتلقفهُ الارض ، ويطويهِ الخمول ويحجبهُ النسيان ! فلا يفتشهُ مبتدر ، ولا ترتفع لهُ صيحة معجب بالشيء الذي لم يرَ بعد ، هذا الذي تنطوي عليه صحائفه . . .

وعند ما تُرى كثرة العرض نسخةً من اكداسه ، فلا تجدُ من عَرَضِ الناس شارياً بعد طول انتظار ، ينقدها الثمن البخس ، او يأخذها صفقة غبن . وعند ما تلقى اكواماً مهملةً مركومة في طريق قذر ، تلطخهُ العجلات العابرة بالوحل والدنس

ايها المعجب ... قف قليلاً وانظر خلال غبار القرون ، وتناول هذا الكتاب ، ثم قلّبْ صفحاته المهلهلة ببدٍ رفيقة ، اقرأني ولا تكلّفني للموت !

تقمصُ هذه الرسائل الذابلة ، والمس المتاعة في هذا الغلاف الحزين ، تجدني ملء قلبك وعملك ، فقد كنتُ يوماً ذاتَ هذا الكتاب !

عند ما تحول هذه الشرايين الباقاً في جسم الارض ، فانظر الى هاتين المحجرين الغائرتين ، تحت هذا الحَبَكِ النامي المتوفز لعودة الربيع ، وهو يخترقهما بجذوره المنطلقة انطلاق النبازك المنقضة ، واشهد هذه العروق الورديه ، وهي تهوى الى قرارة هـذا الأصيص[1] الاسود ثم تنفتل لتصوّب صعداً كانما تتسم المطر !

ايها الصبيّة ... ايتها الصبايا ، اذا ، استلقيتم تحت هذا السياج ، واخذتم بأسباب النجوى ، اذكروني ولا تكلموني للفناء ...

ايها الشبان ... ايتها الشابات ، انتم ايها المتخطرون في الغابات محدّقين إلى طلّع الغار الورديّ ، مستغرقين في البكاء والعتاب ، ارجوني بعهودكم ووعودكم

(١) المقصود جمجمة الشاعر

لا تتركوني للموت ، ايها المزارعون الراشحون تحت الغيم الرقيق ، وتحت الشمس المتلألئة ، واذكروني عند ما تهيئون حصادكم ، وتجمعون الحبّ من ذوائب الشجرات اليابسة ، وعند ما يلوّح لقحُ الظهيرة القائظة ثمر الترصاد[٢] ، فيستحيل جنىً شهيًّا .

وانتم ايها الرعاة المتطلعون من اعالي التلال ، حيث المروج الخضر وسنانة تحلم بجلجلة الاجراس ، مُسرنةً في اعناق القطيع الأمعط

وانتم ايها الملاحون ، ايها الصارخون في صخب العاصفة ، ايها الصيادون التائهون في صقيع الشتاء وفي بُهر الجليد الأشهب
اذكروني ولا تكلوني للموت

ايها الرجال ، يا من تشتهون الرقاد ، ويا من يشترون باليقظة لحظات من المرح ، اذا ما مرّت اغنية قديمة ، ذات روعة وصفاء ، فاذكروني ، إنها صادرة مني

ايتها النساء المكدودات ، ايتها المتلمسات بعضاً من الراحة ، الى ان يغلي التدر ، انزعن مني بعضَ السلوى وخذنَ مني مسراتكنّ . وانتنّ ايتها الباكيات في اعماقهنّ حتى لا يكدرن باليكاء نوم الرجال ، امزجنني ببكائكنّ . .

ايها الاطفال ، ايها السارقون من ضحكات العجائز ، لتركعوا عند جذع منقط بالندى ، او تحت طنف تزويه الاشجار العارية ، لتتلندوا بأحاديث القداسة والحب ، واقاصيص الابطال واللصوص ، واساطير المردة . اذكروني ولا تكلوني للموت .

ان الشمس التي تضيء في الليل ، والجبال الراسية على هذه الاودية ، تحملني الى النور حيث اشارفكم من هذه النافذة ، واغاديكم منها كهذه الطيور المرفرفة عليها

وانت ايها الحصّاد الا امض في عملك ، واغمرني بوابل من حصيدك ، ثم ثنّ بهذا المعول ، فستنفرط عقود كثير من الازهار ، وسيسقط كثير من الاكاليل وضفائر الذهب ، وسأمضي انا في غنائي حيث تطمر هذه الاكوام صامتاً صافياً في الأرض

(٢) التوت

المساء

للفرنسي دي لامرتين

نقلها جورج يقولاوس

المساء مجلبة للهدوء والسكينة ، فكنت آنس بوحشته وافزع اليه في همومي واشجاني : ملتمساً مقعدي فوق الصخور الجرد ، وانا اتلبع في أرجاء السماء ، مركبة الليل تتقدم بهائها وجمالها

لقد بزغت آلهة الجمال في الأفق ، وتحت قدميّ الكوكب العاشق يتطلع اليها بشغف وهيام ، وقد لمع ضياؤها البهي في الفضاء ، فبيّض على الغبراء ، بساط العشب الاخضر

وكنت اراعي شجر الوان ذا الورق الاكمد الداكن ، وأسمع حفيفه ، والرعدة التي تتمشى بين اغصانه ، فيخيّل اليّ ، اني محاط بأجداث عدة ، قد رفرفت حولها ارواح الموتى ، وأشباح الدُفَناء

فانفصل من السماء فجأة ، شعاع من كوكب الدجى . منسلاً على جبيني المغضّن ، حتى مسّ عينيّ بليله ولُدُونته

ايها الشعاع الزاهي ، لأنت العكاس فتّان لنور الكرة الملتهبة ، فماذا تبغي من مجيئك اليّ ؟ أأتيت لترفّه عني بعض ما بي ؟ ام لتدخل الى قلبي المهدوم نور نفسي المتلألىء ؟

انزلتَ من عل ، لتكشف لي سرَّ الحياة الخفي ، وتبدي ما استتر من امور ذلك الكوكب ، الذي يعيدك اليه اول خيط من خيوط الفجر ؟ او ان ارادة مضمرة ارسلتك الى صرعى الشقاء ، لتثير دياجير قلوبهم ، كما ينيرها شعاع الامل ؟

او هل اتيت لترفع حجب الخفاء عن المستقبل المكنون ، فتنفس عن القلوب الكليمة النعبة ، التي تبتهل اليه وتضرع ؟ . . انشدك الله ان تخبرني ، ايها الشعاع السماوي ، هل انت فجر اليوم الذي ليس له إنتهاء ؟

ان فؤادي يتأجج تحت اضوائك ، ومشاعري تفيض من جوانب نفسي ، فافكر والاسى يقطع نياط مهجتي ، بالذين رحلوا دون عودة ، فهل انت ايها النور الهادىء رسولهم اليّ ؟ او روحهم السارية اقبلت تعطف عليّ ؟

ما يدريني ، قد تكون ارواح الاموات السعيدة عادت الى الارض ، بعد ما هزّها الشوق الى من خلفتهم فيها ، فتزلق على اديمها متغلغلة بين الاشغال ، ومتجلببة بصورها الاصلية ، فيخامرني بقربها مني ، هناء يأسر لبي ويستولي على مشاعري

لئن كنتِ انتِ ايتها الاشباح المحبوبة ، فعودي كل ليلة ، لتنفسّي اليّ في تأملاتي وأحلامي ، بعيداً عن كل بشر ، ومعتزل عن كل جلبة وضوضاء

ارجعي الطمأنينة والحب الى احضان نفسي المتعبة ، وكوني لها رداً وسلاماً ، كما تكون للارض ، نقطة الندى الليلية ، التي تسقط بعد حمارّة النهار ، ولواذع نيرانه

هلمي اليّ . . ولكن ما هذا ؟ . . غبرة داجنة ، وبخار اسود داكن ، يتصاعد من حوافي الافق واطراف الفضاء ، بشكل مرعب مريع ، فيحجب ذلك الشعاع الدرّي اللطيف ، ويعاود الظلام الارض والسماء ، ويتلاشى كل مرئيّ في غياهب الحلك ، كما تتلاشى الحياة في مهاوي الزمن

الحرية

لتنسون الشاعر الانكليزي (١٨٠٩ — ١٨٩١)

جلست الحرية في القِدَم على الاعالي، وكان الرعد يلمع عند اقدامها
وكانت السموات المكوكبة ترنح فوق رأسها وفي اذنيها صخب اصطدام الثيارات

جلست هناك مغتبطة، تنوعاً بمقلها الكشّاف، ولكن مقاطع من صوتها
الداوي جاءت محمولة في اجنحة الريح

ثم هبطت الى الحقول والمدائن واختلطت بالبشر وازاحت النقاب رويداً رويداً
واشرقت بوجهها الكامل على الناس

يا أمّ الاعمال الجليلة الفخمة، الراتية الينا من مذبحها،
يا من تحمل كالارباب الشوكة المثلثة، وتلبس التاج كالملوك

ان عينيك الصريحتين تطلبان الحقيقة. ان فيهما الف سنة من الحكمة
يا ليت الشباب الدائم يحتفظ بنورهما متلألئاً فلا تغشّيه الدموع

يا ليت قوامك الحسن يظلّ منتصباً لامعاً يضيء ايامنا ويخفف قتام احلامنا
ويحمّر بشفتيه القديستين اكاذيب المتطرفين!